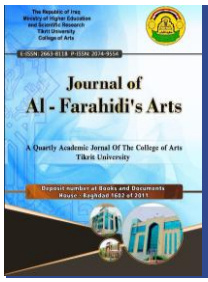

Tikrit University | جامعة تكريت

مجلة آداب الفراهيدي

Journal of Al-Farahidi's Arts

Dystopia of Reality in The Novel Ash Shores By Ali Awad

Asst. Prof. Dr. Ilham Abdul-Wahab Abdul-Qader

Department of Arabic Language, College of Education for Humanities, University of Mosul

Nineveh, Iraq

ديستوبيا الواقع في رواية شطآن الرماد لعلي عواد

أ. م. د. الهام عبد الوهاب عبد القادر

قسم اللغة العربية، كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة الموصل

نينوى، العراق

SUBMISSION التقديم	ACCEPTED القبول	E-PUBLISHED النشر الإلكتروني
10/08/2024	17/10/2024	30/12/2024

P-ISSN: 2074-9554 | E-ISSN: 2663-8118 https://doi.org/10.25130/jaa.9th.3.4 Conference (9th) No (3) September (2024) P (38-49)

ABSTRACT

The research aims to study dystopia as a literary phenomenon that expresses the bitter reality that resulted from social changes and political events. Dystopia stands in contrast to what has been known as the literature of the ideal city or "utopia". This style of writing expresses the fragmentation in our contemporary world, and depicts the burden of life in the shadow of the culture of consumption and the prevalence of defeats and the similar phenomena resulting from those worlds, such as the movement of immigration and asylum. The novelist takes the city as the ground that prepares for the emergence of corruption, destruction and fear and their impact on the human self and gives a clear picture of the corrupt, destructive city and reveals the dimensions of the mental and spiritual secrets towards dystopia from various angles, and then its negative impact on society. The novel (Shores of Ashes) comes to reveal the implications of this literary phenomenon in it. The research sheds light on reality in its disappointments and failures, which are reflected in the features of people as well as the features of the city. Dystopia, with all its manifestations, draws a bleak picture of reality and the future in the text.

KEYWORDS

Dystopia, Corrupt City, Ash Shores, Human Self, Fear, Reality, Ali Awad, Violence

الملخص

يهدف البحث الى دراسة الديستوبيا بوصفها ظاهرة ادبية تعبر عن الواقع المرير الذي نتج عن التغييرات الاجتماعية والاحداث السياسية؛ فالديستوبيا تقف على النقيض مما ظل يعرف بأدب المدينة الفاضلة أو «اليوتوبيا»، فهذا النمط من الكتابة يعبر عن التشظي في عالمنا المعاصر، ويصور ثقل الحياة في ظل ثقافة الاستهلاك وسيادة الهزائم وما نتج عن تلك العوالم من مظاهر مماثلة مثل حركة الهجرة واللجوء، فالروائي يتخذ المدينة الارضية الممهدة لظهور الفساد والتدمير والخوف وتأثيرهم في الذات الانسانية واعطاء صورة واضحة عن المدينة الفاسدة المدمرة والكشف عن أبعاد الخبايا الذهنيَّة والروحية تجاه الديستوبيا من شتى الزوايا، ومن ثم تأثيرها السلبي على المجتمع، وتأتي رواية (شطآن الرماد) لتكشف عن دلالات هذه الظاهرة الأدبيَّة فيها؛ فالبحث يسلط الضوء على الواقع في خيباته وانكساراته والتي انعكست على ملامح البشر فضلا عن ملامح المدينة فترسم الديستوبيا بكل تجلياتها صورة قاتمة للواقع وللمستقبل في النص.

الكلمات المفتاحية

الديستوبيا، المدينة الفاسدة، شطآن الرماد، الذات الإنسانية، الخوف، الو اقع، علي عواد، العنف

Copyright and License: This is an Open-Access Article distributed under A Creative Commons Attribution 4.0 License, which allows free use, distribution, and reproduction in any medium provided the original work is properly cited.

مدخل نظري:

تعد الديستوبيا من المصطلحات العربية الحديثة التي ظهرت منذ منتصف القرن الثامن عشر لتبلور مفهوماً متعارفاً عليه في منتصف القرن العشرين، فقد ظهرت كلمة (Dystopia) للمرة الأولى في خطاب الفليسوف الإنكليزي (جون ستيبورت ميل) في خطابه امام البرلمان عام ١٨٦٨ لكنه لم يشع كتشكل أدبي حتى وقت لاحق في القرن العشرين (سارجنت، ٢٠١٦، صفحة ٣٣)، إذ استخدمت في الادب لتدل على المدينة الفاسدة المدمرة، والمجتمع الذي "تسوده الفوضى، ليس للخير فيه مكان يحكمه الشر المطلق ومن ابرز ملامحه الخراب والقتل والقمع والفقر والمرض، باختصار هو عالم يتجرد فيه الانسان من انسانيته" (عبد الستار، ٢٠٢١، صفحة ٤٤).

ويدل التأصيل المصطلحي التأثيلي للكلمة (Dystoia) على التراكم الدلالي منذ العصر اليوناني فقد كانت الكلمة في مقابلة مع اليوتوبيا (Ou-Toŋoc) ذات الأصل الاغريقي العائد الى افلاطون والدال على المدينة المثالية الخالية من كل شر أو مكروه ما والذي يرنو افرادها الى تحقيق مجتمع مثالي ضمن مكان يتصف بالفضيلة والمساواة والعدالة، وكلمة (يوتوبيا) منحوتة لغوية انكليزية (Utopia) اعتمدت على الاغريق في تركيبها اللغوي، أو دمجها بين كلمين (Ou) وتعني (No) أي لا، وكلمة (Topas) والتي تعنى (Place) مكان، والكلمة تعني بمجملها (No Place) أو (No Where)، وتصبح اليوتوبيا ليست مكاناً أو اللا مكان (صليبا، ١٩٨٢، صفحة ٢٤)، أو المكان الفاضل المثالي ، فاليوتوبيا تعني الاصل في المكانية جعل العالم مكاناً أفضل فالمصطلح في اليونانية (Eutopia)دال على المكان الجيد اما (Vatopy) دال على مكان غير موجود لكنه سعيد أو مثالي (Richard, 2013, p. 110).

ولا حقا يدخل مصطلح (اليوتوبيا) حقل الادب لتدل على "المكان المتخيل الذي لا وجود له في الواقع" (الحنفي، ٢٠٠٠، صفحة ٧٩٥)، ويتسم بالعدالة والمساواة والحرية، أما مصطلح الديستوبيا (Dystopia) فهو مصطلح له جذوره في الفلسفة بالرغم من حداثة استخدامه، فقد ترددت اصداءه في فلسفة (فردريك نيتشة الدالة على العدمية فضلا عن دلالة الكلمة المأخوذة من اليونانية والدالة على المكان الخبيث الذي يضم مجتمعاً سيئاً للغاية وغير عادل فضلا عن المعاناة التي تكشف حياة الأفراد فيه (Simpson, 2005, p. 366).

والمصطلح يتكون من البادئة (Dys) والتي تعني مريض أو غير طبيعي أو معيب ومؤلم وسيئة، وهو مأخوذ من الكلمة اليونانية (Dus) ، (Cacol) وتعني سي ومزعج وغير صحيح وقد استخدم ليعني عكس اليوتوبيا، فالديستوبيا تظهر انهيار الحياة المتحضرة والحكم الشمولي واتصافها بالقتل وصولاً الى الوضع المأساوي، ودخول المصطلح الادب ليدل على أدب المدينة الفاسدة (Richard, 2013, p. 110).

الذي يقدم رؤيه ادبية لمجتمع يحكمه الشر المطلق ويسوده الفوضى ويفقد فيه الانسان انسانيه واخلاصه وقيمه ، وأمام هذه الفاقة الأخلاقية ، تقوم الاعمال الادبية ولا سيما الروائية بتجسيد معالم الخسارة الانسانية من خلال سرديتها فتتعرض للواقع المرير الذي سيتم بالتناقض فضلا عن الموت والدمار عبر تسليط الضوء على المسائل السياسية والاقتصادية فضلا عن الدينية والاجتماعية وهذا النمط من الكتابة السردية يمثل (ادب الحقيقة القاسية، هي في الحقيقة، تمثيل لمجتمع مخيف، أو غير مرحب به يتميز بجو من الفوضى وتشمل ابرز خصائصه الدمار والقتل والاستبداد والفقر والمرض) (بريجكاني، ٢٠١٨، صفحة ١٣٦).

فضلا عن تمثيله لأشكال الاستبداد الذي تمارسه الانظمة الشمولية من خلال القيود الاجتماعية والحصار الاقتصادي واخضاع الاقتصاد للسيطرة المركزية، وصولاً الى تمثيله للمجتمع الذي يفقد الفرد فيه خصوصيه وأمنه وحتى مشاعره، فالنص الذي تتوافر فيه عناصر الديستوبيا يعكس اسوء التصورات لدى الانسان عن واقعه ومستقبله فضلا عن اضاءة مخاوفه، مما يجعل هذا النمط من الكتابة السردية يقدم صورة مظلمة عن المجتمع الذي تسوده التغييرات، وتجتاحه الثقافات المتعددة مما يسهم في ضياع هويته الاصلية، ونفشي الصراعات فيه سواء أكانت صراعات سياسية، أو دينية الفكرية، واقتصادية أو حتى بيئية،

ونتيجة للواقع المتأزم الذي يعيشيه المبدعون وشعورهم بالفوارق الاجتماعية التي انتجتها الثورة الصناعية وارتفاع الفوارق الطبقية بين العمال والطبقة الغنية مما أدى الى اتساع الشعور بالتشاؤم واليأس من الانحطاط الذي وصل العالم اليه، بفعل الفلسفة والايديولوجيا السياسية والغزوات الاستعمارية التي خلقت الخراب والتدمير للمدن وملايين الضحايا، وهو ما أنتج أعمالاً ابداعية أثثت الديستوبيا فضائها المكاني، فالمبدعون عبروا عن الانهيار الانساني في واقعهم من جميع جوانبه والتي "تتمثل في الفتح المعماري واستبداد الانظمة السلطوية السائدة في المجتمع" (بريجكاني، ٢٠١٨، صفحة ١٣٣).

ولذلك يعد الديستوبيا اكبر تمثيل لقضايا الواقع والتعبير عن (بلاغة جديدة للمقموعين) (عصفور، ٢٠١٦، صفحة ١٦) وهو ما يخلق الاختلاف عن النماذج الأدبية السابقة والتي شاعت بين الادب العربي في مقابل النماذج الادبية المعاصرة التي ظهرت مؤخراً بفعل التحولات العالمية والعربية الكبيرة ولا سيما الربيع العربي والتي تركز على المهمشين في المجتمعات وتصوير حياة الانسان المنهارة حضارياً والتي تصبح كابوساً يعيشه الافراد في واقعهم، فالديستوبيا تبدو فكرة منطلقة دائما من الواقع المخيب لأصحابه مستشرقة المستقبل الذي يبدو مروعاً في مكان يتصف بالضعة والخبث، تحمل صورة اكثر قتامة من ظواهر قائمة بالفعل في تعبير يميل الى التهكم والسخرية في الواقع، اشخاصها يصارعون للهرب من واقع يحاصرهم ويخلفهم بشكل ساخر، ويفشلون في الاعم الاغلب في الهرب من النهاية المأساوية المقدرة (عبد الستار، ٢٠٢١، صفحة ٤٤).

وتجدر الاشارة الى أنه لا يمكن "المزج بين أدب الديستوبيا وأدب نهاية العالم (Apocalypse) الذي يعالج كارثة معينة من الكوارث الطبيعية والبيولوجية أو الحروب النووية (Encyclopedia Britain ka) بينما لا تصف الديستونيا نهاية العالم بل نهاية الانسانية (بريجكاني، ٢٠١٨، صفحة ١٣٦)، فالكتابة السردية التي تنمو نحو الديستوبيا تكون مؤسسة من البداية على الواقع المعيش لتقدم نظرة مستقبلية للواقع القائم الذي يرجو فيه الانسان تغييراً نحو الافضل في حياته ومجتمعه. فالأدب الديستوبي (يوجه سهام نقده الى المواقع في صورة عرض وتحليل للقضايا، وتسليط الضوء على هذه العشوائيات التي حرم سكانها من العيش في سعادة وكرامه) (العنتبلي، ٢٠٢١، صفحة ١٤١٣٣).

وهو ما يقود الى توجيه النقد الى ما حصل في واقعنا من سلسلة من حروب، وفساد اخلاقي، ودمار ومخدرات وجرائم عنف ضد النساء وانتهاك للحقوق مما أفقد الانسان قيمة وانسانية، وهو ما حصل في رواية (شطآن الرماد) للروائي علي عواد والتي تحدثت عن فترة تاريخية صعبة في تاريخ العراق المعاصر ولا سيما في مدينة الموصل، إذ تكشف الرواية عن سقوط الحضارة والصناع من أجل السلطة، ومحاولة الروائي تجسيد مرارة التجربة الانسانية وهي تختزل في المكان الذي تسعى القوى الظلامية محو تاريخه الحضاري والفكري، من خلال رمزية النهر (دجلة) الذي يخترف المدينة وتناثر رماد الخراب والدمار على شطآنه وظهور انقاض المدينة القديمة الى جانب انقاض المدينة الجديدة بسبب محاولة تحريرها من قوى الظلام والإرهاب.

ملخص رو اية شطآن الرماد:

تعد شطآن الرماد الفائزة بجائزة الشارقة للإبداع العربي ٢٠٢٣ من الروايات التي ترصد زمن المحنة في العراق والتي تعرضت لمعاناة الناس في مجتمع مدينة الموصل من خلال شعرية طافحة بالشعرية مختفية بالمكان من خلال تكثيف المشاهد عبر تبشير الوقائع والشخصيات فيها فضلا عن قدرة الروائي على تقديم المكان بتفاصيله الواقعية من المتخيل السردي من خلال لغة امتازت بتلبسها الفلسفة في العلاقة الإنسان بالمكان عبر تقصيه الديمغرافية الامكنة وما حصل من دمار وتقتيل للناس وتجويع وفرض حصار على الذات الانسانية وسلبها موقعها في محيطها ومحاولتها الخلاص من قيد الظلام والوصول الى الحرية من خلال رحلة امتازت بالرعب والموت فالشخصيات اجتازت حاجز الخوف وهم يتسللون عبر شوارع الموصل وازقتها الفاروق/ شارع المستشفى، شارع البيبسي والحديد السراج للوصول للوصول للضفة الاخرى من دجلة وما حصل للعوائل من مواجهة الرصاص بصدور عارية من التنظيم، وهكذا يتحول المكان من كونه حالة السلام الحسن ايقونة الموت والدمار

فالروائي يعكس للقارئ محنة المدينة من خلال تصويره لدواخل الشخصيات وتفاصيل الامكنة مما يمنح النص أجواء تشد المتلقي اليها ليعلن في النهاية انتماء الإنسان للمكان بالرغم من تحوله الى مكان كابوسي موبوء بالموت والدمار.

أولاً: الهوية:

تعد الهوية من المواضيع التي هيمنت على السرد الروائي العربي لاسيما الاقليات الدينية التي عانت من صراعات مستمرة على مدى التاريخ، ولا شك بأن اختلاف الهوية القائم على اختلاف العرف أو الدين أو القومية أسهم بشكل كبير في إثارة مكامن الصراعات في مجتمع متعدد الاعراف والاطياف الدينية والقومية على اعتبار أن الهوية من أكثر المفاهيم تغلغلاً في عمق حياتنا الثقافية والاجتماعية واليومية، ومن اكثرها شيوعاً واستخداما) (ميكشيللي، ١٩٩٢، صفحة ٧).

وتبرز الهوية في الخصوصيات التي تميز فرداً من غيره أو جماعة من غيرها، وتمثل انعكاساً لواقع ما، ولتصورات معينة (ديورنغ، ٢٠٠٩، صفحة ٢٤١) ، وتظهر الهوية في النص الروائي مساراً تكوينياً يصاغ نص سردي، وبحركة تفاعلية بين الانا والاخر تأسيسا للوجود) (ريكور، ٢٠٠٩، صفحة ٦)، ولأن الرواية تمتلك خواصاً تمنحها القدرة على تمثيل الواقع الذي يعيشه الانسان وما يتعرض له من تحديات داخل محيطه فقد استطاعت أن تستعرض لنا أهم الاشكاليات التي واجهتها الذات الإنسانية في المجتمع ومنها مسألة الهوية؛ إذ اصبحت (الرواية أكثر الأنواع الادبية احتفاء بموضوعة الهوية) (ابراهيم، ٢٠١٢ ، صفحة ٥٠).

تضمن النص الروائي انساقا متعددة ضمن السياقات النصية واشكال تعبيرية عديدة وسلطت الضوء على حالة الصراع على الهوية وتصاعد العنف الديني والطائفي والعربي بهدف خلق كيانات متجانسة بالقوة والعنف، إذ عبرت الرواية عن الصراعات المذهبية والدينية فضلا عن السياسية عبر معمارها الفني الذي يلامس الواقع والمجتمع وتبني وجهة نظر تجاه الواقع (بلحسن، ٢٠١٦، صفحة ٧٢).

لقد برز صراع الهوية في الراهن العربي والعراقي على وجه الخصوص ولا سيما ما حصل في العراق من سيطرة الجماعات الارهابية وما احدثته من فوضى وصراع بين طبقات المجتمع والغاء للهوية التي تروم في أصلها ربط الانسان بالقواسم المشتركة في الارض والتاريخ والانتماء وتميل الى تحقيق الذات الانسانية في اطارها الاجتماعي والحضاري، وتؤكد انتماؤه الجذري، ولكنها في سعيها هذا تواجه الصراع والتأثير الايديولوجي (ناصر ع.، ٢٠١٧، صفحة ٤٠).

ان صراع الهوية تمثل في الرواية من خلال خلق المشاهد التي تتضمنها اشكاليات عديدة ومعالجتها وفق رؤى سردية دقيقة ترتبط بالواقع والمجتمع والتاريخ من جهة والتخييل من جهة اخرى مع مراعاة الواقع التاريخي الذي يتضمن توثيق الاحداث والوقائع وتسليط الضوء عليها وكشف المسكوت عنه والانساق المضمرة فيه، فالوقائع التاريخية تكشف للقارئ ما يتعرض له الانسان من عنف واضطهاد وفق الهوية، وهو ما تمثل في رواية (شطآن الرماد) في الكثير من المشاهد المرسومة فيها ويتجلى ذلك في مشهد البحث عن الماء الذي انقطع في غالبية أحياء مدينة الموصل والتجأ الناس الى حفر الابار لتعويض غيابه فتتعرض الذات الى صعوبات منها محاولتها اثبات هويتها الذاتية فضلا عن الدينية إذ يقول شاكر: "**في رحلة البحث عن الماء لم يكن بوسعي التخلص من دورية التنظيم عندما حانت صلاة العصر و أنا مازلت في السوق، فكرت في طريقة للهرب لكني ادركت خطورة الموقف فاستسلمت للمسير ودخلت الى باحة المسجد وأديت صلاة العصر و أنا متخم بالخطيئة أبحث عما يظهر روحي قبل طهارة جسدي ، أجبني ما لعمل الان؟ ونحن نفقد آخر الكرامات التي يجعلنا نستشعر دفء الخالف!**" (عواد، ٢٠٢٣، صفحة ١٢).

تطل الهوية الدينية برمزيتها في النص من خلال مشهد الصلاة في المسجد لتكون بؤرة مهيمنة في النص أو منطلقاً للنظر في المالآت المأساوية التي صاحبت الشخصية بسبب التشدد الديني الذي حصل في الواقع وبدل أن تكون الصلاة محاطة بهالة من القدسية في النص اصبحت دالة على كابوسية الواقع وسبباً للخوف والهروب

فالذات مرغمة ان تؤدي الصلاة بدون أداء مشروطها تحت وطأة الخوف والعقاب، وهو ما يشعرها بالذل والهوان، فضلا عن شعورها بالخطيئة وهي تقف مدنسه الجسد أمام خالقها لينتقل هذا الشعور الى إحساس بالخيبة والضياع وانها تفقد كرامتها وانسانيتها ، وفي مقطع آخر يتضح سلطة الدين بوصفه هوية جمعية للأفراد في النص بقول الامام **"استووا استقيموا واعتدلوا، حاذوا بين المناكب والاقدام وسدوا الخلل لا تذروا فروجاتٍ للشيطان استووا استووا بدأ المصلون بالتراصف والانضباط خلفه، كان المسجد ممتلئاً بالمصلين وقت صلاة الظهر، لم يكن أحد قادراً على التخلف لأداء فريضة ما في جماعة، الكل ملتزمون بإداء الصلاة في المسجد لان دوريات التنظيم كانت تتعقب كل من يتخلف عن إداء صلاة الجماعة فتبدو الشوارع خالية من البشر اثناء اقامة الصلاة"** (عواد، ٢٠٢٣، صفحة ٧٤).

تتكشف سطوة السلطة الدينية بوصفها هوية في المجتمع النص من خلال المشهد الصلاة الظهر وما رافقه من مظاهر دالة على القدسية لكن الراوي العليم اعطى لهذه الصلاة شعوراً بالخوف والقلق يضاهي قدسية صلاة الجماعة من خلال نفاذه الى كنه الاشياء والاشخاص فيقول (لم يكن أحد قادراً على التخلف لأداء فريضة ما في جماعة) وهنا يتعمق الاحساس بالخوف والقلق لدى الذات وهي تؤدي فروضها الدينية تحت سلطة التهديد بالعقاب، فيبدو مشهد المصلين المتراصفين دالا على قوة السلطة التي تتخفى تحت عباءة الدين، ويستدرك الراوي ذلك القول لتتضح حقيقة الالتزام بقوله (لان دوريات التنظيم كانت تتعقب كل من تخلف عن أداء الصلاة في جماعة)، فالالتزام يكون مفروضاً بالقوة وليس طواعية وهو ما يفقد الانسان قدسية العلاقة بخالقه، ثم ينتقل لوصف حالته الخوف التي تسيطر على الذات الإنسانية المعط عندما يحين وقت الصلاة فيقول (تبدو الشوارع خالية من البشر أثناء اقامة الصلاة) وهنا تتضح قوة السلطة الدينية في إخضاع الافراد وزيف الالتزام في النص ولذلك نجد باننا (أمام مؤسسة دينية غفلت عن وظيفتها الروحية والاخلاقية واصبحت رديف للسلطة السياسية) (الحسامي، ٢٠٢٣، صفحة ٤٨٥).

"وتستمر سلطة الدين في النص لتبدو جلية في ثناياه، فيمنع الناس من التدخين لانهم يرتكبون معصية تبذير الاموال ويفرض على المدخنين قيداً بالعقاب التي تنوعت صيغه ويتضح ذلك في النص ضرب الباب الذي يفصل المخزن عن المحل بقوة حتى كاد يخلعه من مكانه، فوجد شاكر نفسه محاطاً بثلاثة شباب يرتدون الستر البرونزية رسمت على ظهورهم اقراص كتب بداخلها (الحسبة) فتشوه على الفور فوجدوا في جيبه ربع سيجارة كانت كافية لاعتقاله، أما نذير فقد اشار لهم في تفتيش المخزن والدخول الى داخل البيت و أفشى لهم بأن يوسف اخرج السجائر من داخل المنزل" (عواد، ٢٠٢٣، صفحة ٢١).

تتضح من خلال المشهد حدة التمزق في العلاقات الإنسانية بين الشخصيات في النص وتكثيف الخوف والقلق فيه بفعل سلطة الدين (رجال الحسبة)، فحركة الشخصيات الدالة على العنف (شاكر، نذير) انسحبت على النص بأكمله لتعمل على تبئير الحدث (القبض على شاكر ويوسف) بتهمة حيازة السكائر وهي تهمة كافية لإصدار حكم الإعدام عليهما، ثم الانتقالة الاصعب في الوشاية بيوسف بامتلاكه صناديق السكائر وهو ما يقود بتأثير قوة السلطة الدينية على الذات الإنسانية وتقييدهما ومنعها من الحرية ويتمثل ذلك في النص **"وفي غضون دقائق عادوا الى المخزن وفي يدهم ثلاثة صناديق كبيرة مكتوب عليها (Akhtamar) يحملونها ويمشي يوسف امامهم مقيد اليدين مكسور الخاطر، عندها فقط شعر شاكر بحجم الكارثة التي ستحل بهم، أوقفوهما امام الناس ووضعوا الصناديق أمامهما ثم قاموا بإفراغها على الأرض ليقوم أحدهم بإضرام النار فيها، كان ذلك المشهد أشد قسوة على شاكر من مشهد اعتقاله وتعرضه للخطر"** (عواد، ٢٠٢٣، صفحة ٢١)، فالذات الانسانية المقهورة بفعل سطوة الدين أن تشعر بالإنكسار والذل وقسوة الحياة في ظل التشدد الديني وعدم قدرتها على الحركة للانعتاق من الوضع المربك الذي تعيشه والخضوع لهذه الأحكام التي بدت تعسفية للشخصية وما اثارته هذه الحادثة في الذات الانسانية (شاكر) من صراع بين ذاته وواقعة الذي تبدى ضبابيا ولا سيما بعد عودته من التعذيب بالضرب **"اما شاكر فقد عاد الى منزله في اليوم الثاني بعد أن تم**

جلده سبعين جلدة، أكلت من ظهره كل نعيم وهناء، عاد الى البيت وهو مغمى عليه لا يستطيع التحدث مع أحد، دخل غرفته واغلق على نفسه الباب فقد آثر أن يقاطع اهله لعله يجد نفسه في فضاء متلاطم، ولم يعد ثمة امل في عودة سرب الحمام" (عواد، ٢٠٢٣، صفحة ٢٢٥).

تتحول الشخصية (شاكر) بفعل حادثة الجلد من شخصية منفعة محبة للحياة الى شخصية منغلقة على ذاتها وهذا التحول نقطة مهمة والخوف والموت مسارها الثاني في مسار الرواية التي مثلت الديستوبيا فلمها الأول، والخوض والموت مسارهما الثاني، فضلا عن الترهيب الديني والاجتماعي والاقتصادي الذي كان حاضرا في النص من خلال شخصية الأخرى (ابو مريم) الذي كان يهّرب العوائل الى ضفة نهر دجلة الأخرى **"لم تكن المرتاح التي تدرها عملية التهريب إلا حافزاً قوياً لمواصلة العمل، كان ابو مريم ماهراً ذكياً اكثر من كونه شجاعاً، ظل يؤجل فكرة مر افقتهم لكنه كان يشعر بالغربة عندما تسقط من عينه فرضية الربح والمبالغ التي كان يتقاضاها مقابل عمليات التهريب، مبالغ طائلة تتراوح ما بين الألف والألفي دولار للشخص الواحد، غشي طمع عينيه وقلبه فقرر أن يبقى في دائرة الموت بعيداً عن سطوة الموت!"** (عواد، ٢٠٢٣، صفحة ٩٨).

يفضي النص الى انعدام الشعور بالسلام وتعاظم الخوف بين شخصيات النص التي مثلت مجتمع مدينة الموصل في اصعب فترة زمنية في تاريخها المعاصر، إذ اصبح الموت بالحملة نتيجة الجوع والحصار فضلا عن حملات التقتيل التي شنها الارهابيون على المدنيين في اطار مخالفتهم لأوامرهم وهو الذي حدا بالأشخاص يسع الغالي والنفيس في سبيل الهرب من كابوس الموت، فكانت شخصية ابو مريم دالة الخلاص في النص ومركز التبئير فيه فضلا عن دلالة افعال الشخصية عن الارهاب الاقتصادي في مقابل الحياة، والخلاص من للموت ، لذلك فضل ابو مريم البقاء في محيطه وعدم الانجرار مع الناجين منه بسبب طمعه وجشعه وهو ما قاده الى أن يصبح ايقونة الطمع ليبقى آمنا وهو يقابل الموت ففي نهاية المطاف يصل الى الاحتدام مع الموت الذي مثله (التنظيم الارهابي) وضياع كل ما يملك في مقابل الفكاك من أسره إذ يقول الراوي **"القي القبض عليه وهو يتقدم العشرات من العوائل في منطقة سوق المعاش عبد الطريق المؤدي الى ناحية المحلبية، حاول، أن يدافع عن نفسه لكنه لم يستطع أن يجد منقذا للهرب: استسلم للقدر، حاول أن يحاورهم بهدوء لكنه اقتيد الى التوقيف، ظل قابعاً في السجن لمدة ثلاثة ايام وفي النهاية وجد نفسه مرغماً على التفاوض فعرض عليهم الفدية فتم اطلاق سراحه مقابل عشرة ملايين دينار"** (عواد، ٢٠٢٣، صفحة ١١١)، إن الخرق الذي قامت به الشخصية (ابو مريم) للضوابط الصارمة التي وضعتها السلطة تحت عباءة الدين اعطت للهوية الذاتية شكلاً يميل في جوهره الى القتل فضلا عن الخوف أو اي مشاعر انسانية متعاطفة مع الانسان وتحول الذات الى ذات فاقدة لأبسط القيم الإنسانية بل فاقدة للحياة ذاتها ومتلبسة رداء المادية في جميع تعاملاتها، فالشخصية التي امتلأت بالطمع والجشع وضعت في مقابل الموت ولشدة الخوف ضمت بكل ما تملك في سبيل الخلاص من الالغاء لها والحكم عليها بالمحو والذي مثل بؤرة الحصار النفسي للشخصية وكشف عن الوجه الزائف للجماعة التي سيطرت على المدينة (فالقوة المسيطرة هي المحرضة على كل شيء) (بورديان، ٢٠١٢، صفحة ١٠٠).

إذ تصبح الجماعة المسيطرة على المدينة أداة حاسمة لتحديد شكل الحياة فيها فضلا عن ممارستها القهر والاذلال لإخضاع الافراد لإرادتها ويتبدى الدين بوصفة هوية للأفراد وسلطة اخرى اختبأت خلفها نوايا كثيرة وافعال في متخيل الرواية ومنها **"رفضت المكالمة فظن أنه كان نائماً لكن محمد اتصل بشاكر مباشرة فهو يعرف أنه في مكان يحّرم ويجّرم فيه بيع الرصيد أو التحدث بالهاتف، سارع الى فتح الخط وقال بلهفة كبيرة**

الو استاذ محمد كيف حالك

جاء صوت محمد في اقصى درجات اللهفة.

مرحبا بك اخي الكريم ابو نور، اكيف حالك؟ طمني عليك؟

داربينهما حديث مطول استمر ساعة كاملة أحس شاكر بعد أن أنتهى من محادثة رفيقه بان ثمة شرخاً كبيراً يحدث في هذه المدينة العجيبة التي لا يفصل ايمنها عن أيسرها سوى نهرواحد، كان بمثابة البحر الذي يفصل دولة عن اخرى" (عواد، ٢٠٢٣، الصفحات ١٠-١١).

يشتغل السرد من خلال التكثيف على الحوار الدائر بين شخصيتين ليعكس حالة الشخصية المتأزم التي تعقد مقارنة في الواقع التي نعيشه والوطن الذي ينقسم الى شطرين، الاول يمثل الحياة بكل عنفوانها والاخر يمثل الخوف والدمار والموت بسبب سلطة الدين الذي يحرم فعل التواصل مع المحيط الخارجي وهو ما انعكس سلباً على الذات وشعورها بضبابية الموقف واحساسها بالشرخ الكبير بين جانبي المدينة وتشظي الهوية الذاتية فضلا عن الجمعية في مجتمع النص والذي أصبح موقعها هشاً داخل فجوة زمانية ومكانية دالة على السقوط والخراب. والتشتت في بنية مجتمع النص وهو ما اظهر سوء الايديولوجيا السياسية التي حولت فضاء المدينة الى إدرايات متحاربة ومتضادة وهو ما يجعل الوتيرة الزمنية وايقاعها الأمري رصدا لعالمين أثنين: (الزغبي، ١٩٨٦، صفحة ٦٨) ضمن المكان (المدينة وطرح تساؤلات عن الخلاص والحرية بعيداً عن السلطة وصولاً لحرية الروح.

ثانياً: العنف:

يعد العنف من الظواهر الانسانية القديمة التي ظهرت منذ نشأة المجتمعات البشرية، وسمة بارزة في المجتمعات الحديثة بوصفها سلوكاً عدوانياً يتضمن استخدام القوة في الاعتداء على الآخر والذي بدوره قد يسبب بضرر جسمانياً أو نفسي أو اجتماعي فهو أي العنف قائم على (كل فعلً شديد يخالف طبيعة الشين ويكون مفروضاً عليه من الخارج، فهو بمعنى ما فعل عنيف، واستخدام للقوة استخداماً غير مشروع أو غير مطابق للقانون) (صليبا، ١٩٨٢، صفحة ١٢)، والعنف من الظواهر الاجتماعية المركبة التي تثير القلق لأنها تأتي من جملة اسباب قد تكون دينية اقتصادية أو ذاتية فهي بالمجمل تكون فردية وجمعية تعبر عن الضعف والخلل فضلا عن التناقض في سياق الشخصية الانسانية التي تعتمد العنف للوصول الى اهدافها (باستخدام غير مشروع أو على الأقل غير قانوني للقوة بالنسبة الينا نحن الذين نعيش تحت قوانين مدينة) (الهلالي، ٢٠٠٩، صفحة ١٥) وهو ما يندر بوجود صراعات وحروب واعتداءات، ليتحول معنى العنف الى (اعتداء جسدي أو معنوي من جهة تتمتع بسلطة مادية أو معنوية على جهة اخرى وقد تكون هذه الجهة فرداً أو جماعة أو طبقة اجتماعية أو دولة تحاول اخضاع طرف آخر في إطار علاقة قوة غير متكافئة اقتصادياً أو اجتماعياً أو سياسياً) (عجم، ٢٠٠٨، صفحة ٤١).

وهو ما يؤدي الى التسبب بإضرار على مستوى الفرد والجماعة أو حتى للدول وقد برزت ثيمة العنف في الرواية الغربية والعربية بشكل كبير ولافت للنظر في نهاية القرن الماضي وبداية القرن الحادي والعشرين إذ شكل العنف في الواقع تهديداً مباشراً للوجود الانساني وهو ما انعكس في المتخيل السردي والتقنيات المستخدمة فيه فضلا عن استثمار العوالم التاريخية والوقائع اليومية التي تمثل العنف وتكشف سوداوية الواقع والازمة التي تمر بها المجتمعات الحديثة من خلال المزج بين الواقعي والمتخيل؛ إذ عمد الروائيون الى رسم صورٍ فنية متعددة للعنف ضمن متخيل الديستوبيا بوصفه اسلوباً جديداً في الكتابة تضمن الروائية (الواقعية التي تحولت فيها الرواية الى مرآة عاكسة للواقع والآثار العنف فيه، والواقعية المتخيلة التي مزج فيها الروائيون بين عنف الواقع وبين تخيلاتهم الفنية لآثاره المستقبلية) (تروش، ٢٠٢٠، صفحة ٢٧٥).

وبذلك تجوك العنف في المتون الروائية الى ظاهرة تشتغل بالتوازي مع ظاهرة الإرهاب الذي تولد عند الظروف التي مرت بها الدول العربية وما نتج عنها من (أنظمة شمولية كانت مصدراً ثانياً للعنف الذي اتخذته سبيلا للبقاء والاستمرار؛ ما جعل المجتمع يتخلى عن الكثير من الموروثة لصالح قيم جديدة أخلت بالعلاقات السوية بين افراده، هذه العلاقات التي تحولت مع العولمة المادية المتوحشة الى صراع مجتمعي غير الصور النمطية للمدينة العربية في الرواية العربية المعاصرة) (تروش، ٢٠٢٠، صفحة ٢٧٨)، وقد تميز حضور العنف في النص الروائي العربي ولا سيما العراقي بربطه الواقع بالفن وجعل الثاني مرآة للأول نقل الرواية للقارئ صور

العنف الواقعية والمآلات المستقبلية واستشراف لما يمكن أن يكون ناتجاً عن العنف من التفكك والخوف والموت فضلا عن تغيير أشكال الكتابة العربية ولاسيما العراقية عن الواقع وازمة الانسان المعاصر.

"كنت تائها بينهم يسجني احدُهم ويربط يدي خلف ظهري ثم يجلسني ويجعلني أتقدمهم ليقفوا ورائي، بينما يقف أمامي ابنائي الذين تخلوا عني في اقسى صور حياتي، كنت أتطلع لكني لا أرى شيئاً، لقد اختفوا جميعاً بفعل ذلك الشريط الذي عزلني عن العالم، شدوه عن مؤخرة الرأس بقوة كان الظلام أكبر من قداسة النوركأنه القبريستعملني نحو قبو وأمنية" (عواد، ٢٠٢٣، صفحة ٥٨).

تبدئ العنف مظهر مهيمناً من مظاهر الحياة في المدينة، إذ سلط الروائي الضوء على فقامة الوضع ومسارات العنف التي احاطت الشخصية في النص والشخصيات المصاحبة لها ومحاولة الغاء الفعل الانساني لدئ الذات في محيطها فالشخصية (ابو امير) التي استقبلت العوائل الهاربة من المناطق الساحل الايمن ومثّل لهم بيته، الملاذ الآمن يتعرض للاعتقال أمام عائلته ويتم اخضاعه الى سيطرة افراد التنظيم وهنا يتضح فصل العنف الذي ظهر في (تقييد اليدين ، ربط العينين بشريط في مؤخرة الرأس، الركل بقوة على الرأس) وهو ما يجعل الذات تدرك صعوبة الموقف فضلا عن الشعور بالنهاية، فعملية الاعتقال في النص برزت بوصفها اليه من اليات هيمنة العنف، إن مسألة نفي المخالفين وتغييبهم تترجم فلسفة الهيمنة وقمعية السلطة المواجهة خطر المحو والانهزام للتنظيم ممارسة فعل المحو والتهديد تجعل الناس خاضعين لهم فضلا عن محاول تبديل ارائهم وموافقهم تجاه سلوك السلطة (فالفرد ما أن ينخرط في جمهور محدد حتى يتخذ سمات خاصة ما كانت موجودة فيه سابقاً، أو قل انها كانت موجودة ولكنه لم يكن يجرؤ على البوح بها أو التعبير عنها بمثل هذه الصراحة والقوة) (لوبون، ١٩٩١، صفحة ٦).

وهكذا يبدو الناس خاضعين للعنف المسلط عليهم هو ما يقود للقول بفرضية الاحلال نوعاً من التنميط النفسي لصياغة جديدة لوعي الناس بما يلائم ايديولوجية السلطة القائمة على العنف والقتل فضلا عن التدمير ويتضح ذلك في النص بقول ابو أمير (كان الظلام اكبر من قداسة النور كأنه القبر يستعملني نحو قبو وأمنية)، فتثبيت سلطة التنظيم في المدينة استثمر الخوف والعنف بشكل كبير ليكونا عنصرين حاضرين حضوراً عميقاً في التعامل مع الناس فضلا عن خصم السلطة وهذا الفضاء المجموع يحيل الى العنف المسلط على كل الموجودات ويتضح ذلك في النص من خلال الصورة التي رسمها الروائي لمشهد هروب الحاج محمد وعائلته **"هذا بيت مهجورما الذي جاء بكم الحد هنا؟، وقبل أن يتلقى الاجابة ، أضاف صديقه انتم في طريقكم الى الرو افض والمرتدين أليس كذلك وضع أحدهم المسدس في رأس الشبان الثلاثة الذين ظلوا دون أن ينبس أحدهم بكلمة، اتسعت رؤيتهم فضاقت عباراتهم أوقفوهم عند الباب وعادوا الى عائلة الحاج محمد علي، وضعوا المسدس في رأس عمروقال أحدهم وهو ضخم الجسد يرتدي لباساً عسكرياً، صرخ في وجهه وهمّ بقتله، عندها قفز الحاج على رجله وبدأ يتوسله للعفو والصفح"** (عواد، ٢٠٢٣، صفحة ١٠٥).

يستعرض الروائي عبر المشهد المرسوم العنف بوصفه أداة لسلب حق الحرية والحياة التي كفلها القانون للإنسان ولكن ضمن مجتمع الديستوبيا الذي تمثل في مدينة الموصل يبدو الحق غائباً أي أنَّ الحق يكون بمعنى الاعتداء من المتسلط والمتجبر هو حق أصيل له، فهو من الاساس لا يرئ الاضعف، بل هو على الاكثر الجسر الذي يعبر من عليه الى تخفيف غاياته وامتيازا ونعمة تبرر الخطيئة) (عبد الستار، ٢٠٢١، صفحة ١٦٦) فالصورة في النص تقدم العنف والمتسلط على الناس وهم يحاولون العبور الى ضفة الحياة ويتعدى العنف حدوده ليصل الى حد القتل ووضع حياة (عمر ووالده) في موضع الموت وسلبهم حرية الاختيار بين البقاء في دائرة الموت أو الانعتاق منه، فالمشهد يوضح صعوبة العيش تحت حكم شمولي يسيطر على انفاس الانسان ويضيع حق الناس في حياتهم إذ يقول الراوي **"ركلوا عمربقوة وأجبروهم على الانتظارداخل الغرفة على اركانها لحين البت بأمرهم، عادوا الى الشبان، أخذوا يشدون وثاقهم الى ظهورهم ثم قاموا بضربهم في كعب السلاح واخرجوهم من الغرفة ثم اقتادوهم الى الخارج"** (عواد، ٢٠٢٣، صفحة ١٠٥).

يتضح العنف في النص ليصل حد انتهاك الجسد في محاولة لعقاب المعترضين على البقاء ضمن دائرة الموت، وجعل الذات ترزح تحت عبودية السلطة الجديدة، فالنص يظهر وحشية التعامل مع الناس في زمن الحرب وقمع آخر ما تبقى فيهم من روح متمردة وخلق الخوف والشعور في دواخلهم تجاه مصيرهم الذي يبدو ضبابياً في النص، فالعنف في النص جزء من تكوين المجتمع الديستوبي والهيمنة من خلاله على الناس يبدو متعدداً ويتضح ذلك بقول الراوي العليم **"بدأت سياسة التنظيم تجاه الاهالي تتغير يوما بعد ... بعد آخر إذ عمدوا على فرض سلسلة من الممنوعات أولها كان منع استخدام شبكات الاتصال للهاتف النقال ثم منع شركات ومنظومات الانترنيت وبعدها عملوا على منع مشاهدة التلفاز، وصاركل من يخالف هذه الممنوعات عرضة لعقوبات متنوعة تتراوح ما بين الجلد والسجن والتعذيب وتصل احياناً الى القتل"** (عواد، ٢٠٢٣، الصفحات ٧٤-٧٥).

يظهر العنف بوصفه أداة السلطة في السيطرة على المجتمع، لكنه هذه المرة يستخدم في أقصى حالاته (قتل، تعذيب، سبي، جلد) لسلب الانسان الحرية في التواصل مع الاخرين ضمن محيطه أو خارجه، وإحكام طوق العبودية حوله ما يشعر الانسان بالذل والانصياع التام خوفاً من الموت، فالتنظيم بوصفه سلطة في بنية مجتمع النص يسعى الى عزل المدنيين والغاء القوانين التي تحميهم وتوفر لهم الحرية وهو ما يبدي نهج السلطة في الهيمنة على الاعلام والتواصل في تكوين المجتمع الديستوبي.

ثالثاً: الموت والدمار:

تعد سيمتا الموت والدمار إحدى مرتكزات الرواية الديستوبية المهمة ، فانعدام السلام والامان فضلا عن الانكار والدمار الذي يولده العنف افرز اسلوباً مختلفاً في الكتابة الشرعية للتعبير عن رماد الواقع عبر الاحساس بالفاجعة ورصد الخراب) (ابراهيم، ٢٠١٢ ، صفحة ٥)، وهو ما انعكس جلياً في بنية السردي بوصفه (رسالة هادفة، تعمّق من اجل تغيير الواقع وتعديل المفاهيم، التطلع الى مستقبل أفضل) (وادي، ٢٠٠٢، صفحة ٣)، إذ عمد الروائيون الى مسرحة الموت والدمار لاستكشاف دراما الواقع النفسي والاجتماعي للذات ضمن محيطها من خلال التقنيات والاليات السردية الحديثة وهو ما جعل الموت والدمار معادلاً موضوعيا لدراما الواقع المعاصر وما يشوبه من صراعات على جميع الأصعدة وبدوره فتح هذا الاسلوب افقاً واسعاً للتأويل فضلا عن تجسيده لأجواء الارهاب والقتل والتدمير للإنسان وللمدن والغاء ذاكرة التاريخ من خلال ممارسة فعل المحو للأمكنة الاثارية والتاريخية وهو ما يجعل نسق الدمار والموت جلياً في النص فضلا عن التعبير عن ازمة الانسان المعاصر في واقعه البائس او رسم صورة متشائمة له وهو ما مثل الفضاء الدلالي للشرخ النفسي والديني والسياسي للذات الانسانية فضلا عن التحولات الحاصلة في بنية المجتمع وبدوره رسم النص الروائي العربي والعراقي على وجه الخصوص بالانغلاف والفجائعية وتوغل السرد في مفردات الحياة اليومية للناس المتسمة بالعنف ليظهر انهيار القيم في اجواء التطرف الديني والقتل المجاني وليرسم السرد صور الاحباط واليأس والخراب للإنسان (وتوجيه الوعي الجمعي نحو افكار جديدة لم يعهدها النص الروائي ولا قارئه، ميزتها الخوف والألم ، والموت او ما يدور في فلك هذه الكلمات من حقول دلالية) (الحسامي، ٢٠٢٣، صفحة ٢٣).

إذ اصبح على الموت نسقاً مهيمناً من المشاهد السردية الصادمة والمرعبة التي يقدمها الروائيون والتي تضمنت القتل والجثث وقطع الرؤوس والقائها على قارعة الطريق وتصوير الحياة جحيماً لا يطاق من خلال التوثيق ضمن بنية التخييل فـ(الروائي العربي المعاصر قد اصبح اليوم هو المؤرخ الحقيقي للكثير من احداث الامة وقضاياها) (وادي، ٢٠٠٢، صفحة ٥)، التي إنبنت عليها تحولات كثيرة اعطت ملمحاً للزمن الاجتماعي والسياسي والنفسي السيء فضلا عن عناية السرد ببنية الغياب ونزيف الانا للشخصيات التي تعيش مصائر تراجيدية ويتضح ذلك في الرواية في مشهد هروب الحاج محمد علي، إذ يتضح الكم الهائل من الدمار فضلا عن الشعور بالموت في مشهد هروب المدنيين الى القوات المسلحة التي حررت حي النجار من خلال المرور بشارع البيبسي في مدينة الموصل أملا منهم في الخلاص من الموت ليصلوا للحياة لكنهم يصلون الى ضفة الموت إذ يصف

الراوي المشهد **"الآن انكشفت الرؤية أمامهم صاروا يطالعون المستشفى التي نخرتها الحرب، كان مدخل معمل البيبسي على يسارهم بينما صار النفق أمامهم انحداراً الى اليمين، في تلك اللحظة المرة وبينما هم غافلون يسيرون في وحي التسليم لم يسمعوا صوتاً لإطلاقات نارية لكنهم شاهدوا المدنيين الابرياء العزل وهم يتساقطون امامهم وكأنهم علب فارغة انتهت صلاحية اللعب بها، بين لحظة واخرى سمعوا تلك الأصوات الاطلاقات نارية مكثفة تستهدفهم بشكل مباشر كانوا يواجهون الرصاص الي بصدورهم العارية"** (عواد، ٢٠٢٣، صفحة ٢٢٥).

يأتي شارع البيبسي ليشكل عنصراً مهماً من عناصر المكان المهيمن في النص فضلا عن كونه الاداة القمعية للسلطة (التنظيم) ومظهراً من مظاهر الموت المجاني في النص، وتأتي (المستشفى) بوصفها مكاناً، دالاً على السلام والامان ليبرز تحولها الى مكان مدّمر آيل للسقوط يثير الناس الذين لم يعتادوا رؤيتها بهذا الكم الهائل من الخراب وهو ما يفسر جحم الكارثة التي حلت بالمدينة فضلا عن جعلها عنصر المفاجاة لما يحصل لاحقا في النص من موت وتقتيل! إذ يستدرك الراوي لحظة المفاجأة للناس بلحظة قتلهم وتصويرهم وهم يتساقطون الواحد تلو الاخر برصاص التنظيم ، لتتضح المكيدة التي رسمها التنظيم لقتل اكبر عدد من سكان المدينة الذين يودون الهروب من صميم الموت، الذي تلازم مع المكان ليتحول الى معطى رمزي يحيل الى ادلجة المكان ورسم ابعاد الحرب المستعرة لاستعادة المدينة فضلا عن تصوير الوحشية التي وصل اليها التنظيم في قدرته على قتل الناس بل الاستمتاع بإلغاء كينونة الانسان ومحوه في مقابل البقاء في السلطة والهيئة على المكان ولاحظ ذلك من خلال قول الراوي **"طال صبر الاهالي من ابناء المدينة الذين ينتظرون قدوم القوات الامنية التي تحاول أن تحررهم من سيطرة مقاتلي التنظيم، بدأ الناس يحتسبون الدقائق والايام، وفي الوقت نفسه ازدادت حدة الصراع بين الاهالي الرازحين في بيوتهم من جهة وبين ذوي عناصر التنظيم من جهة اخرى فهذا الدفع بالقدر الامام يحاول الكثيرون أن يتقدموا به جميعاً نحو هاوية المشهد"** (عواد، ٢٠٢٣، صفحة ٤٩).

يتقمص الروائي في نصه حالة الترقب التي استمالت الى كابوس يجثم على صدور الناس وأصبح الزمن عنصراً اساسياً يتحكم في حركة الناس وتصرفاتهم وردود افعالهم التي تمثلت في الواقع بشكل صراع حاد.

الخاتمة:

بعد تتبع مظاهر الديستوبيا في الواقع المرسوم في رواية (شطآن الرماد) توصلنا الى نتائج يمكن إجمالها على وفق ما يلي:

١. اتضحت الديستوبيا في النص بوصفها اسلوباً جديداً في الكتابة الروائية في العديد من الصور (التشدد الديني، الهوية، العنف، الفوضى، القتل، التدمير المكاني).

٢. نجح الكاتب في طرح أزمة الذات الانسانية في مواجهة محنة الموت والدمار في محيطها، من خلال الهامة تكثيف الاضاءة على حركة الشخصيات وتبئير فعلها الدال على الخوف والموت والاحساس بالفجيعة ومن ثم الانتقال الى وصف تمردها على واقعها في النص.

٣. استخدام الشخصيات لغة مجازية مثلث هوية كل شخصية موجودة في النص حسب دورها فيه فجاءت اللغة ممزوجة ببعض الكلمات العامية لتمثل حوارية معبرة عن الانكسار للذات فضلا عن اضفاء مزيداً من الواقعية في الرواية.

٤. تمظهر المكان (الموصل) في الرواية ليكون بؤرة الحصار المكاني للشخصيات بفعل التخريب والتدمير للبنى التحتية فيه فضلا عن القصف الذي طال البيوت والمرافق الحيوية في المدينة وتأثيره على سلوك الشخصيات القاطنة للأمكنة في المدينة؛ إذ وسمها بالانغلاق الدائم فضلا عن رسم ردة فعل الشخصيات الدال على التمرد على الواقع ومحاولة الخلاص من الموت.

٥. تكثيف المشاهد الدالة على التشدد الديني وهو ما أدى الى بروز العنف كثيمة في اغلب المشاهد المرسومة في النص وما رافق هذا التشدد من مظاهر طغت على المشهد الاجتماعي والثقافي والاقتصادي في النص.

المصادروالمراجع:

علي عواد. (٢٠٢٣). شطآن الرماد (ط ١). الشارقة، الامارات العربية المتحدة: دائرة الثقافة.

احمد الزغبي. (١٩٨٦). في الايقاع الروائي (نحو منهج جديد في دراسة البنية) (ط ١). عمان: ار الأمل للنشر والتوزيع.

بول ريكور. (٢٠٠٩). الهوية والسرد. (حاتم الورفلي، المترجمون) دار التنوير للطباعة والنشر.

جابر عصفور. (٢٠١٦). المقاومة بالكتابة (قراءة في الرواية العربية المعاصرة). القاهرة: الدار المصرية اللبنانية.

جان بورديان. (٢٠١٢). روح الارهاب (المجلد ط ١). (روح الدين عمرو زكي، المترجمون) دار الروافد الثقافية ناشرون، ودار القديم للنشر والتوزيع. بيروت.

جميل صليبا. (١٩٨٢). المعجم الفلسفي (المجلد ٢، ط١). بيروت: دار الكتاب اللبناني.

حسين تروش. (٢٠٢٠). العنف وديستوبيا المدينة في الرواية العربية المعاصرة. المجلة العربية للعلوم الانسانية.

سايمون ديورنغ. (٢٠٠٩). الدراسات الثقافية مقدمة نقدية. (ممدوح عمران، المترجمون) الكويت: عالم المعرفة.

سلام ابراهيم. (٢٠١٢). الرواية العراقية رصد الخراب العراقي في ازمان الدكتاتورية والحروب والاختلال وسلطة الطوائف. مجلة تبين. العدد ٢. الدوحة - قطر المركز العربي للأبحاث.

طه وادي. (٢٠٠٢). الرواية السياسية (ط ١). القاهرة: الشركة العالمية للنشر - لونجمان.

عادل ياسر ناصر. (٢٠١٧). الهوية والايديولوجية قراء في مسارات الصراع وتطوراته.

عبد الحميد الحسامي. (٢٠٢٣). متخيل الديستوبيا في الخطاب الروائي (ط ١). دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع.

عبد الله ابراهيم. (٢٠٠٠). السردية العربية (ط ٢). بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

عبد المنعم الحنفي. (٢٠٠٠). المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة (ط ٣). مكتبة مدبولي القاهرة.

عمار بلحسن. (٢٠١٦). الرواية والايديولوجيا. مراكش: نشر وتوزيع الملتقى.

غوستاف لوبون. (١٩٩١). سيكولوجية الجماهير (ط ١). (المترجمون، هاشم صالح) دار الساقي.

فاطمة بريمكاني. (٢٠١٨). الديستوبيا (المدينة الفاسدة) في الرواية العربية المعاصرة قراءة في رواية اوريل فى الضاحية الجنوبية لفوزي ذبيان. مجلة اضاءات نقدية.

لايمان تاور سارجنت. (٢٠١٦). اليوتيوبية مقدمة قصيرة جداً (ط ١). (ضياء وارد، المترجمون) القاهرة: مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة.

محمد الهلالي. (٢٠٠٩). العنف (دفاتر فلسطينية ونصوص مختارة) (ط ١). المغرب: دار توبقال للنشر.

مكي رجاء وسامي عجم. (٢٠٠٨). إشكالية العنف الصنف المشروع والعنف المدان (ط ١). بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع.

نجدي عبد الستار. (٢٠٢١). الديستوبيا الروائية (المفهوم، الانواع، الوظائف) (ط١). ار النابغة للنشر والتوزيع.

اليكس ميكشيللي. (١٩٩٢). الهوية (المجلد ١). (المترجمون، علي وطفة) دمشق: دار الوسيم للخدمات الطباعية.

Resources and References:

Ali Awad. (2023). Ash Shores (1st ed.). Sharjah, United Arab Emirates: Department of Culture.

Ahmed Al-Zaghbi. (1986). In the Novelistic Rhythm (Towards a New Approach to the Study of Structure) (1st ed.). Amman: Ar Al-Amal for Publishing and Distribution.

Paul Ricoeur. (2009). Identity and Narration. (Hatem Al-Warfali, Translators) Dar Al-Tanweer for Printing and Publishing.

Jaber Asfour. (2016). Resistance through Writing (A Reading in the Contemporary Arab Novel). Cairo: Dar Al-Masryia Al-Lubnania.

Jean Bourdian. (2012). The Spirit of Terrorism (Volume 1st ed.). (Ruh Al-Din Amr Zaki, Translators) Dar Al-Rawafid Cultural Publishers, and Dar Al-Qadeem for Publishing and Distribution. Beirut.

Jamil Saliba. (1982). The Philosophical Dictionary (Volume 2, 1st ed.). Beirut: Dar Al-Kitab Al-Lubnani.

Hussein Taroush. (2020). Violence and Urban Dystopia in the Contemporary Arab Novel. Arab Journal of Humanities.

Simon During. (2009). Cultural Studies: A Critical Introduction. (Mamdouh Omran, Translators) Kuwait: Alam Al-Ma'rifah.

Salam Ibrahim. (2012). The Iraqi Novel: Monitoring the Iraqi Destruction in Times of Dictatorship, Wars, Disorder, and Sectarian Authority. Tabayyun Magazine. Issue 2. Doha - Qatar Arab Center for Research and Policy.

Taha Wadi. (2002). The Political Novel (1st ed.). Cairo: International Publishing Company - Longman.

Adel Yasser Nasser. (2017). Identity and Ideology: Readers in the Paths of Conflict and Its Developments.

Abdul Hamid Al-Hussami. (2023). The Dystopian Imagination in the Novelistic Discourse (1st ed.). Dar Kunuz Al-Ma'rifah for Publishing and Distribution.

Abdullah Ibrahim. (2000). The Arab Narrative (2nd ed.). Beirut: Arab Foundation for Studies and Publishing.

Abdul Moneim Al-Hanafi. (2000). The Comprehensive Dictionary of Philosophy Terms (3rd ed.). Madbouly Library, Cairo.

Amar Belhassan. (2016). The Novel and Ideology. Marrakesh: Al-Multaqa Publishing and Distribution.

Gustave Le Bon. (1991). The Psychology of Crowds (1st ed.). (Translators, Hashem Saleh) Dar Al-Saqi.

Fatima Brimkani. (2018). Dystopia (The Corrupt City) in the Contemporary Arab Novel: A Reading of the Novel Oriel in the Southern Suburbs by Fawzi Dhibyan. Critical Illuminations Magazine.

Layman Tower Sargent. (2016). Utopia: A Very Short Introduction (1st ed.). (Diaa Ward, Translators) Cairo: Hindawi Foundation for Education and Culture.

Mohammed Al-Hilali. (2009). Violence (Palestinian Notebooks and Selected Texts) (1st ed.). Morocco: Toubkal Publishing House.

Maki Raja and Sami Ajam. (2008). The Problem of Legitimate and Condemned Violence (1st ed.). Beirut: University Foundation for Studies, Publishing and Distribution.

Najdi Abdul Sattar. (2021). Novelistic Dystopia (Concept, Types, Functions) (1st ed.). Ar Al-Nabigha for Publishing and Distribution.

Alex Micheli. (1992). Identity (Volume 1). (Translators, Ali Watqa) Damascus: Dar Al-Wassim for Printing Services.

Richard, C. T. (2013). Utopias And Utopians. Taylor And Francis Croup.

Simpson, J. (2005)., Ox for English Games, Murray. United Kingdom.